

# غابة النهر العذب

قصة للفتيان

زياد غزال فريجات

الإهداء

إلى

سيف الدين

نور الدين

البتول

**أبناء**

**أحمد موسى الدقاسة**

فرج الله أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

في غابة جميلة كتب على أعلى شجرة فيها لافتة تقول ( لا  
لدخول للذئاب إلى غابتنا ) وعلى أضخم شجرة لافتة مكتوب عليها ( غابة النهر العذب ) . في هذه الغابة أسد يصعد على تلة عالية عند غروب  
الشمس ويغني بصوت جميل :

يا غابة النهر العذب

يا غابة النهر العذب ثوري

على دوس أقدام الغرباء

على أرض تسلب في الخفاء

أنيابي صرخات الثوار

ومخالي انتفاضة الأحرار

أنا أسد مكشوف لا يصاد

ولا يقبل فكراً من صياد

زئيري هامات الشهداء

وأفكاري تجافي الدماء

وعندما ينام الجميع وفي خوف الليل يسهر فهد ويغني لوحده

بصوت يملؤه التحدي ....

أنا فهد لا أحد يسبقني

أنا قلم لا أحد يكسري

جلدي منسوج من كلمة حق

ولحمي مجبول بدفاتر صدق

وعند شروق الشمس يقف حصان في وسط الغابة ويغني:

الشعب أنا ... وأنا الشعب

أصالتي تاريخه المسطر بتعاليم الأجداد

وتضحيات نحو حق مسلوب يعاد

لا أقبل الخنوع

والذل والركوع

لو أعرى أو أجوع

لا أطفئ الشموع

لا أطفئ الشموع

وفي كل يوم يغني الأسد عند غروب الشمس ويغني الفهد في  
حوف الليل ويغني الحصان عند شروق الشمس ، إنهم يغنون لتبقى الغابة  
تقاوم محاولات سرقتها أو تركيعها من قبل الذئاب الذين اغتصبوا بعض  
أماكنهم المقدسة ، وجاءوا ليقوموا بوظيفة الصيد نيابة عن أسيادهم في  
البلاد البعيدة وأسيادهم زدوهم بكل وسائل الصيد من أسلحة وذخائر  
وكل ما يحتاجونه لصيد أهل الغابة ، ورغم ذلك فقد قرر زعيم غابة النهر  
العذب عقد معاهدة سلام مع الذئاب وتنص المعاهدة أن يصبح الذئاب  
أصدقاء لأهل غابة النهر العذب ، وهذا ما رفضه أهل الغابة إلا القليل جداً  
، فاجتمع جزء كبير من أهل الغابة فقال الأسد:

: سوف نعلق أسماء من يتعامل مع الذئاب على الشجرة السوداء  
وننذرهم عقاب الله الذي خلقنا وأمرنا بالحفاظ على المقدسات .

الحصان :-الذئاب آتون ليصطادوا ويجعلوا من غابتنا حديقة  
أمامية للقصور والعمارات الشاهقة التي بنوها على جماجم أخوة لنا .

الفهد : هل يا ترى سننجح في مقاومتهم ؟

الأسد : بالطبع سننجح إذا اصلنا المقاومة وبقينا متمسكين  
بأوامر خالقنا...عندها سيخرجون .

الحصان : وإذا لم يخرجوا ؟

الأسد : سيكون بقاؤهم خسارة لهم .

وفي أثناء اجتماعهم يدخل الغراب وهو يرى أنه لا مجال لمقاومة  
الذئاب وأن كل ما يفعله الأسد ومن معه هو عبارة عن عبث ، فقد كان  
الغراب مهزوم من داخله ، وفي وسط الاجتماع ، دخل الغراب ولم يسلم  
على أحد ونظر إلى الجميع وسار نحو اللافتة وأخذ ينظر إليها بسبطء ...  
نظرة اليأس والإحباط وهز رأسه وقال:.

\*:- قل لي أيها الأسد ... كيف يقاوم أسد أعزل ذئباً مدججاً

بالسلاح؟

كيف يقاوم حصان جائع أساتذة في الترويض؟

كيف تقاوم شموع صغيرة رياحاً عاتية؟

الأسد : نقاومهم بإيماننا بخالقنا صاحب القدرة بلا حدود ..

بنهرنا العذب الذي لا يطيق إلا الصفاء ... بأوراق الأشجار التي  
تنقلب حراباً عندما تحس أن هناك نية لاغتصابها .

الغراب : أين هو التراث ...؟ ألم تعلم أنه تم شطب كل

كلمة تتكلم عن وحشية الذئاب وغدرهم في كتب أبنائنا ... و في  
الوقت نفسه الذي ينشد أبناء الذئاب ليل صباح أن الصيد شرف كبير  
وقنصنا وسلخ جلودنا هو سر وجودهم .

لا سبيل للمقاومة فنحن مهزومون .

الحصان : لن نهزم ما دامنا مؤمنين بالله ، ما دام هذا الفهد

متيقظاً رغم الضباب ... ما دام هذا الأسد يزأر رغم محاولات إجمامه

... يجب أن يبقى هذا النهر صافياً دون أن تكدره أقدام الذئاب وتبقى  
ورود الغابة عذارى .

الغراب : إذا بقى هنالك نهر وأوراق .

وابتعد الغراب عن أهل غابته بسبب يأسه وإحباطه وإحساسه  
الكبير بالهزيمة ، وأثناء سير الغراب التقى بالأرنب والذب ، فقال  
الأرنب للغراب بعد أن علم باجتماع أهل الغابة :

\*-: سنتهي من الرعب الذي كانت تسببه لنا الذئاب ...  
فمقاومة الذئاب أمر مخيف .

الذب : سنجنى من التعامل معهم مكاسب كثيرة .

الأرنب : لقد أرهقنا طول الرباط ... ورعب الأبناء من  
صوت الطلقات لا نريد أن يعيش أبناؤنا في غابة محروقة.

الذب : لقد ذهب قوت صغارنا إلى الإعداد لمقاومتهم ...  
فصغارنا أحق بهذا القوت .



الأرنب : إنهم يستطيعون في ساعات اصطيد حيوانات الغابة

الدب : أهل الغابة مخطئون .

الأرنب : بل متورون ... وهناك فرق بين الشجاعة والتهور

...

ولكن الغراب لم يقبل ما يقولانه فهو في نظره انتحار ويبيع للغابة بلا ثمن ، ولكنه في نفس الوقت مهزوم من داخله لا يستطيع أن يقاوم ، ترك الغراب الدب والأرنب وطار على شجرته العالية ، ينظر إلى الغابة بنظرات تخلو من الأمل وهو على شجرته رأى ذئب تتجول في غابته أحزنه ذلك ولكنه يردد في نفسه دائماً:

\*- ماذا نستطيع أن نفعل؟

اقتربت الذئب من شجرته دون أن تراه فسمعهم يتحدثون :

\*- ما أجمل هذه الغابة !

الثاني : سوف تصبح يوماً ما لنا .

\*-: وكيف ذلك؟

الثاني : بالمكر والخداع .

يأتي الذئب بحجرين متفاوتين الحجم ، أحدهما ضعف حجم الحجر الآخر ، و يضع الصغير على الأرض ويخاطب الجميع :

- هذه غابتنا ...التي يدعون أنها مقدساتهم.

ثم يضع الحجر الكبير أمامه

- وهذه غابة النهر العذب

أحد الذئاب : تريد أن تقول ..

\*- : نعم ... إذا سيطرنا على هذه الغابة فسوف نكون في

أمن من اعتداءات الغابات الأخرى .

أحد الذئاب : بالفعل يجب أن يكون ذلك لأن هذه الغابات

، غابة واحدة في الأصل ... أهلها يحملون تعاليم خالقهم التي تقول

بالقضاء علي

\*-: ومهما طال الزمان فسوف يتحدون ويحاولون القضاء علينا ... لذا لا بد من السيطرة على هذه الغابة لتكون درعاً لنا لا سهماً في صدورنا .

انتبه الغراب إلى نمر متخفي بين الأشجار يستمع إلى قول الذئب وما أن سارت الذئب عدة خطوات حتى هجم النمر على الذئب وقتل سبعة منهم ، وهرب بعيداً والغراب مندهشاً من شجاعة النمر ، طار الغراب فوجد الحصان والفهد فأخبرهما بما جرى فقال الحصان :

\*-: ماذا يا ترى سيحدث للنمر؟

الفهد : لقد مرت عشرات السنين والذئب يسلكون جلودونا لصنع معاطف لهم ولأسيادهم في البلاد البعيدة ... و أقفاصهم مليئة بنا ، حرقوا أشجارنا ليشوا لحوم إخواننا عليها .

الحصان : ألا تتذكر اللبؤات اللواتي بقروا بطنوهن وهن

حوامل؟!!

ورؤوس النمر التي حنطوها لتكون تحفاً في قصورهم ...  
والفهود التي سلخوها لأنها رفضت أن تلحم بلجامهم أكثر من مليون  
ضحية لهم .

وأثناء حديثهم جاء الأسد وقد علم بالخبر

الحصان : ( للأسد ) هل علمت بالأمر ؟

وتساءل الأسد :

\*- ماذا يا ترى سيفعل بالنمر ، فقد تم القبض عليه من قبل  
حرس الغابة .

الغراب : سيقطع رأسه ويعلقه على أعلى شجرة ليكون عبرة  
لغيره ... لا فائدة من المقاومة ... فنحن فريسة سهلة للإهانة  
والعدوان.

الأسد : ليس لك عمل سوى النعيق .

الحصان : أنت مثبت للجزائم .

الغراب : أنا كذلك فعلاً ... ولكنني أصبحت كما قلت من  
رؤية الخيال وهو تروض على الركوع ... من رؤية الصقور وهي  
تكسر أجنحتها ... من قطع الفحم التي كانت نسوراً ... من  
الأقفاص التي ملئت بالأسود .

الحصان : لولا وقوف أهل الغابة في وجههم لأصبحنا اليوم  
في حديقة يتنزّه بها صغارهم .

الفهد : لا تجعل يأسك وتشاؤمك يحولك إلى خائن وأنت لا  
تعلم .

تركهم الغراب وطار إلى شجرته العالية الكاشفة لجميع الغابة  
وتساءل في نفسه :

\*- هل يعقل أن يكون تشاؤمي رصاصاً في بنادق الذئاب  
... هل يعقل هذا؟؟

وأثناء تأمل الغراب في يأسه مر الأرنب والدب من تحت  
شجرته وسمعهم يتحدثان:

الدب : لا أدري كيف أصبح النمر بطلاً ... ؟ هل من البطولة أن نقتل أصدقاءنا ... ؟ هذه ليست بطولة بل خيانة وغدر

الأرنب : ماذا سنفعل لو جاء الصيادون ليثأروا لهم ... ؟ يا ويلتنا ... يا ويلتنا ... نمر طائش .

الدب : لو فعل هذا ... عندما كان الذئب يصطادون إخواننا وأبناءنا لكان أمراً مقبولاً أما الآن في عهد السلام فهذه جريمة

الأرنب : يجب أن نعلن البراءة من هذا الغادر .

أخذ الغراب يتأمل قول الأرنب والدب ويستنكره في داخله ودخل الخوف في قلبه أن يكون بيأسه وكلامه عن عدم جدوى المقاومة يشبه الدب والأرنب من حيث لا يعلم .

وبعد أيام حُكِمَ على النمر بالسجن مدى الحياة في سجن مظلم .

ومضت الأيام والذئب لم تنسَ ما فعله النمر رغم أنه مسجون مدى الحياة في كهف مظلم في أقصى غابة النهر العذب ،

وفي ذات يوم دخل ذئبان إلى غابة النهر العذب خفيةً وأطلقوا النار على أحد جمال الغابة ولكن الطلقات أصابت سنامه و فخذيه ولم يمت ولكنه وقع على الأرض من شدة النزيف وقام أهل الغابة بأسر الذئبين وقدموهما إلى زعيم الغابة ، ولكن زعيم الغابة أطلق سراحهما فغضب أهل الغابة وطالبوا بالإفراج عن النمر ولكن دون جدوى ، ولما تأكد الحصان أن النمر لن يطلق سراحه فعند شروق الشمس أصبح يغني على الدوام هذه الأغنية :

نار ... نار ... نار

نار فوق الأشجار

نار تحت الأثمار

نار في وسط الظلمة

نار تغتال البسمة

نار ... نار ... نار

يا نمر ... يا نمر ... يا نمر

قل للأعداء أنك ما زلت تقاتل

رغم ظلمة الكهف وقضبان المعازل

وسياتي ويصدق وعد الأجداد القائل

بوقوف النمر خلف النهر تقاتل

نار ... نار ... نار

وأصبح الأسد عند غروب الشمس يغني على الدوام بصوت

حزين :

أيها النهر ... ابق لا ترحل

فقطرات من الدماء لا تعكر فيك الصفاء

والماء الدخيل معها عظم لا يسلبك النقاء

ابق لا ترحل

حتى لو سرت بلا ماء



وجريت برفات الأبناء

وملئت بدموع حراء

وأصبحت حميماً في الشتاء

ابق لا ترحل

كيف تموت وأنت شعارنا في الحياة ؟

كيف ترقع وأنت ترفع لنا الجباه ؟

ابق لا ترحل

أما الغراب فبقي على شجرته العالية يتألم على النمر و  
الجمل وعلى الغابة ولكن دون أن يتحرك لأنه ما زال مهزوم في داخله  
وأثناء ذلك مر من تحت شجرته الأرنب والدب وسمعهما يتحدثان :

الدب : الجيد في الذئاب أنهم اعتذروا عن فعلتهم القبيحة  
وأعلنوا توبتهم ... وخير الخطائين التوابون .

الأرنب : اعتذارهم انتصار لنا .. لقد دفعوا ثمن فعلتهم الغبية  
اعتذاراً صاغراً .

ابتعد الأرنب والدب عن شجرة الغراب ، أحس الغراب  
بالغضب من كلام الأرنب والدب وهذا الغضب مع تأمله فيما يجري  
أخذ يؤثر فيه كثيراً .

ومضت الأيام وحدثت صداقة بين الذئب والدب والأرنب ،  
وتبادلت بينهما الزيارات وفي ذات يوم قتلت الذئب الدب والأرنب  
وسلخت جلدهما وأخذت الجلد لصنع معاطف لهم وألقت  
بجثتيهما في غابة النهر العذب ، رأى الغراب الجثتين من فوق  
شجرته العالية فأخبر أهل الغابة ، فجاء أهل الغابة و شاهدوا المنظر  
البشع فقام أهل الغابة بتكفينهما وحفروا قبرين ودفنوهما وبعد الدفن  
وقف الأسد عند القبرين وقال :

\*- : ... من كان يصدق هذا ؟... الدب قتله حسن الظن  
بالذئب ضرب بأوامر الله عرض الحائط ... قلنا له كثيراً: إنهم لن  
يرضوا عنا حتى نكون في أقصاهم لهم ... إنهم أهل غدر وخيانة ..  
لا عهد لذئب .. اما الأرنب فقد عاش عمره مرتعباً من صوت

طلقاھم ... ظن أن الصید قد ولی زمنه ... ولكن هیھات سیقی  
الصید ما بقی فی الغابات ذئب .

الحصان : وداعاً أیھا الدب.. وداعاً أیھا الأرنب .

لا نرید لأهل الغابة أن یوتوا میتة كهذه ، بل نحن واقفون  
كأشجار غابتهم .

الغراب :- إننی أسمع بكاء الغابة كل یوم فی صغیر البلیل فی  
حلم الأزهار المثخن بالطعنات والجراح ، لقد عشت عمري یائساً  
متشائماً ... أنشد لحن الهزيمة فی داخلي ... حتی كدت أن أصبح  
حرية فی ید الذئب أظعن بها عفاف غابتي ... كان نعیمی یجلد أحرار  
الغابة ولكن بعد ما حدث ... سیتجه نعیمی الی فوق رؤوس الذئب  
، إما أن یخرجوا وإما أن یدفنهم صھیل الخیول وزئیر الأسود .

ومضى أهل الغابة وتعلموا الكثير من درس الدب والأرنب  
وتعلموا أيضاً أن الأعداء یجب أن یبقوا أعداء .

النهاية